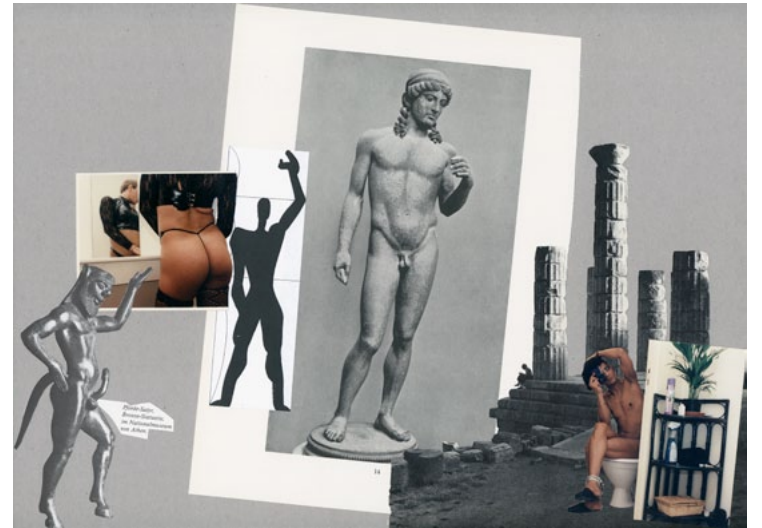


همسات الجسد

قادر عطية



حوار بين قادر عطية وهيلين هازيرا

قادر عطية: هل تذكرين متى تقابلنا لأول مرة؟

هيلين هازيرا: أذكر مكالمة هاتفية في مكتب الجريدة حيث كنت أستعرض تميزي الهامشي: "أود أن أريك عملي عن الجزائريين المتحولين جنسيا في بولفار ناي (Boulevard Ney)". كنت أعرف أن المتحولين جنسيا دفعوا ثمنا باهظا أثناء الحرب الأهلية الجزائرية. صوتي الدافئ والحازم على الهاتف كان معبرا عن تأنيب ضميري. نعم، أستطيع أن أتذكر شفتك الصغيرة غير البعيدة عن البار؛ بار "الزوربا" (في ذلك الوقت كان مقر اتحاد العمل الوطني) في بيلفيل. نعم، بإمكانني تذكر الصفعة الكبيرة على الوجه التي أعادتني إلى ماضي كعاهرة ترانس¹. نعم، أتذكر جمال تلك الصور عن المنفى القسري كصورة الصينية الصغيرة مع كوب الشاي، والكعكة، التي تعيد إحياء ثقافة كاملة. صور المتحولات جنسيا حيث يحملن الشموع ويرتدين ملابس تقليدية ليحتفلن بعيد ميلاد صديقة ما، أكدت لي حدسي: نحن حراس التقاليد. الاهتمام الذي أظهره قادر بنات "البلاد"، بفتيات الريف (في مقابل فتيات المدينة اللواتي يتأقلمن بشكل افضل مع المدن الكبرى) يتقاطع مع انشغالي بمسألة نسيان الثقافات الزراعية في فرنسا.

كان عليّ أن أجد جريدة مستعدة لنشر تحقيقي (كانوا خائفين منه). قضيت أسبوعين لم أتوقف فيهما عن طرُق كل الأبواب، قضيت ليالي كاملة في المقاهي حيث تجتمع تلك الفتيات، أقنعت فتاتين منهن بأن تخبراني عن حياتيهما. كان

بقصيدة للشاعر نيساوالكويوتل من تيكسكوكو.^٤

عندما غنت أم كلثوم في مسرح الأولمبيا عام ١٩٦٧، سألت أُمي إن كان بإمكانني الذهاب. كانت موافقة ولكن التذاكر كانت باهظة الثمن. لم أستطع تفسير سبب رغبتني في الذهاب، ولكن كان هناك إعلان عن الحفلة في راديو أوروبا ١ (Europe 1)، وكان الإعلان مثيراً لفضولي. كانت تلك الحفلة من أول التسجيلات التي اشتريتها، أسطوانة غرامافون بسرعة ٤٥ دورة في الدقيقة. ذوقي لم يتشكل من طريق موسيقى الروك ولكن عبر الموسيقى العربية والأسطوانات الفرنسية التي بسرعة ٧٨ دورة في الدقيقة.

أنت تعرف أنني خبرت الدعارة. لم يكن لدينا الخيار. صداقتي مع كريمة—الجزائرية المتحولة جنسياً—جعلتني أكتشف أشياء جديدة، خاصة "فضيلة الدزيرية"، موسيقى الحوزي العربية-الأندلسية. وفي الوقت ذاته وقعت من خلال الموسيقى الأندلسية على موسيقى القرون الوسطى الفرنسية لبيروتان العظيم (the Great Pérotin)... صحيح انني ابنة موظف (نشأ في الريف لبعض الوقت)، ولكنني أظلمت معجبة بما يخرج من الأرض، بسبب قوته، وقسوته ونعمته. من فلاحية بريتونية تغني "غويرث"^٥ إلى بدوية تغني وتعزف على بندريها. الطريق قصيرة امام من يفتح قلبه وأذنيه.

العالم يتطور بسرعة كبيرة. قريبا سيعتبرذوو الثقافة الواحدة فقراء حقيقيين خاصة اولئك الذين لا يعرفون الا الثقافة الإعلامية العالمية السطحية). أنا احترم إدوارد سعيد جدا، ولكن في هذه الأيام، كل من يعبر عن ميل للثقافة العربية، يعتبر استشراقيا. أعتقد أن هذا صار يحدث بكثرة. دينيه^٦ ليس مستشرقاً على

٤ / Nezahualcoyotl (١٤٠٢-١٤٧٢) شاعر من المكسيك، وكان من الرموز الأبرز لما قبل الغزو الأسباني.

٥ / Pérotin the Great موسيقي فرنسي عاش في القرن الثاني عشر، وهو من الأسماء الموسيقية القليلة التي عاشت إلى هذا العصر.

٦ / Gwerz أغان شعبية في بريتاني (بفرنسا) القديمة، وعادة ما تحمل قصصاً تاريخية أو ملحمية أو ميثولوجية.

٧ / Nasreddine Dinet (١٨٦١-١٩٢٩) رسام فرنسي تحول إلى الإسلام وعاش فترات طويلة في الجزائر.

لي اصدقاء جزائريون قبل ذلك، حتى أنني قابلت الاخ الاصغر لفتاة كنت أعرفها جيدا، وهي قُتلت في الجزائر بعد أن أبعدت من فرنسا وعادت إلى هناك. المثير ان أكثر ما أحبته في عملك تجسّد في موضوعة الإنسان. في عملك، عثرت على القوة الضمنية لتلك الإنسانية: أيضا عثرت على صديقة من بيغال (بباريس) كانت اخبارها قد انقطعت عني، ولم ننصل عن بعضنا منذ ذلك الوقت.

عندما شاهدت الصور في عرض الشرائح (slide show)، ملأت الدموع عيني مراراً، من دون أن أكون قادرة على تمييز العواطف المتولدة عن الحزن وتلك المتولدة عن الجمال. وعليّ أن أعتزف بأنني بكييت قليلا على نفسي.

قادر عطية: العنصر الأهم الذي بات تدريجيا الاهتمام الاساسي في علاقتي بشارع المتحولين جنسيا هو الحميمية التي يتشاركونها. لا أتحدث عن الجنس هنا، ولكن عن علاقاتهن الداخلية. أين يعشن؟ وكيف؟ هل ان اسلوب حياتهن منكمش أم مرتاح؟ ماذا يأكلن؟ طعام فرنسي أم جزائري؟ في الحقيقة، ما جذبني بالاساس كان رغبة غريبة في الإثنولوجيا؛ قراءة موضوعية لعالمهم الشخصي تتابع ما كنت أنا، كابن عائلة مهاجرة، احاول فهمه لسنوات وهو الاقتلاع. أنت تعرفين ما معنى ذلك، خاصة مع ولعك بالموسيقى "المتجذرة".

هيلين هازيرا: الكتاب الألمان الذين لم يتمكنوا من اللجوء إلى المنفى، ابتكروا مصطلح "المنفى الداخلي". كتبت مقالا عن شارع باربيس Barbés، عن كليبات الاغاني (scopitones) العربية (وكليبات القبائل ايضا) التي كنت احاطب من خلال جمالها "منفاي الداخلي" عندما كنت شابة. كان عليّ فقط أن أدخل واحدا من تلك المقاهي الجزائرية، لأقف أمام آلة السكويبتون وأضع فيها فرنكاً معدني، لأحصل على مبتغاي. لم أجرو على مقارنة ما شعرت به من بؤس بذلك البؤس الذي شعر به هؤلاء الرجال الذين هجروا عائلاتهم بحثا عن العمل في فرنسا. غي ديبور^٢ (Guy Debord) كان سيطلق علي لقب "خارجية التمركز" (Exo-centric)^٣ لأنني قارنت واحدا من أعماله المكتوبة عن تحطم الزمن الممار

٢ / Guy Debord (١٩٣١-١٩٩٤) مُنظّر ماركسي ومخرج فرنسي.

٣ / خارجية التمركز exo-centric في اللغويات تعبر عن الكلمة أو الجزء غير المتجانس مع بنية الجملة النحوية.

هيلين هازيرا: فلاديمير هورويتس^٩ هو الذي كتب: "عازفو بيانو؟ هناك اليهود والمثليون جنسيا والسيئون...". أنا مقتنعة بأنه يمكنك أن تجد عازفي بيانو غيري الجنس heterosexual، إلا أنه بالنسبة لي من الواضح أن الأقليات تميل إلى تطوير مواقف ثقافية خاصة. لأنه بالنسبة لشخص يتعرض للتمييز، لا تكون الثقافة مجرد تسلية، بل تساعد بشكل صارم على الاستمرار في الحياة. في الريبورتاج الذي انجزته عن مشروع "مدرج المطار" La Piste d'Atterissage^{١٠}، سألت الفتيات اللواتي قابلتهن عن أي أنواع الموسيقى يستمعن إليها، وكانت إجابتهن مثيرة جدا للاهتمام. إجابة دوريانا كانت لا تصدق؛ فهي تستمع لكل أنواع الموسيقى، من الموسيقى الكلاسيكية الغربية إلى الموسيقى الشعبية العربية والمنوعات بالاضافة إلى "مطربي القبائل الصغار الذين لم يسمع عنهم أحد". بالنسبة لي، هي عاشقة حقيقية للموسيقى. أنت قلت لي ذات مرة إن الموسيقيين العرب يميلون للقول إن "الوحيد الذين يستمعون إلى ما فعله هم اليهود السفريديم والمتحولون جنسيا...".

عندما كنت في بومباي، سألت ماهيني مَن من المغنيات تحب، وأجابت: "لا أحب مغنيات هذه الأيام كثيرا، أفضل مغنيات من الماضي"، لم أستطع مقاومة الضحك. عملت في عالم الموسيقى في باريس، وواحدة من أعظم المختصين في أغاني الخمسينيات كانت امرأة اعتادت أن تعمل في كباريه كاروسيل Carrousel.

أول متحولة جنسيا أجرت عملية بعدما لجأ ماغنوس هيرشفيلد^{١١} إلى فرنسا، كانت رسامة، اسمها ماري-جوزيف لو بولين (١٩٠٦-١٩٩١). وفي مونبرناس، في الثلاثينات، كان هناك نحات مجري متحول الجنس، هو آنتون برينير (١٩٠٢-١٩٨٣). لدي العديد من الأصدقاء الفنانين، ولكن الذي يعرض عادة هو نظرة

الإطلاق، إنه رجل شغوف. لقد اعتنق الاسلام، وأكمل الحج. هنا ايضا هيمنت الرؤية السياسية على الرؤية الثقافية. ما هي الثقافة؟ صورة فوتوغرافية لكوب من الشاي على صينية وإيماءة لليد تحرك عالما بأكمله. بالشكل نفسه يمكنك أن تبني صرحا مهيبا بحجر أثري.

كنت بروسية (Proustian) قليلا هنا، أليس كذلك؟ ولكنني في الحقيقة أجد معنى في ذلك. أنت على حق، الثقافة هي اساسا نظام أو فوضى تدفع للقفز من أعماق التاريخ. وكأن هذا النظام/الفوضى ينتظر ما يعيد تفعيله ليمارس مجددا إلى ما لا نهاية. من دون الوقوع في النوستالجيا، التي كثيرا ما تحتفل بالألوان المشوهة كحقيقة أخرى، لطالما احببت الطريقة التي تنتقل بها القصص والحكايات عبر الأجيال والطبقات الاجتماعية والحدود... حتى عندما تكون غير واقعية على الإطلاق...

قادر عطية: أذكر صديقا لي عاش في البولفار اياه (Boulevard Ney)، لقد عرفتك عليه، كان يحمل اسم عطر شهير في الثمانينات، "روشا" على ما أعتقد، لقد أحبته بالفعل لأنه حافظ على موهبة القص كما هي دارجة في ثقافة المكان الذي ولد فيه: جبال الأوراس. في احد الايام قال لي إن الإيلاج الشرجي كان يُعتبر، في قريته، وبالنسبة للمسلمين "الممارسين"—أي هؤلاء الذي يتبعون النصوص الدينية بجدية—أكثر أو أقل جدية وفقا لطبيعة مَن فعل ماذا. فالمُولج هو سيد أفعاله ويجب أن يُعاقب على ذلك، بينما مَن يستقبل الإيلاج تتم مسامحته لأنه كان يشعر باللذة التي لا يسمح لك سوى الإيلاج الشرجي أن تختبرها. قال إن الذي يستقبل الإيلاج يُنظر إليه في الثقافة الإسلامية على أنه غير مسؤول... ولكن دعنا لا نتوقف عند أمثال تلك القصص غير المؤكدة...

ما حاولت أن أترجمه خلال طريقتي في رؤية العالم—بواسطة كاميرا وأحيانا ميكروفون—هو بُعد القص الذي يبرز في عالم المتحولين جنسيا. أوليس جماعة الهجرة^{١٢} (Hijras) في الهند وبنغلاديش وباكستان حكواتيين عظماء أيضا؟ بالتالي، بدأت بالتدرج اتساءل إن كانت هناك ثقافة خاصة بالمتحولين جنسيا.

١ / ٨ Hijras مجتمع الهجرة يعبر عن الأشخاص المتحولين جنسيا في جنوب آسيا، يعتبر أفراد مجتمع الهجرة أنفسهم جنسا ثالثا.

٩ / Vladimir Horowitz (١٩٠٣-١٩٨٩) عازف بيانو أميركي (روسي الأصل) يعتبر من أبرز عازفي البيانو في القرن العشرين.

١٠ / La Piste d'Atterissage منطقة في شمال باريس يتجمع فيه المتحولون جنسيا الجزائريون العاملون بتجارة الجنس، وهو اسم عمل فني لقادر عطية.

١١ / Magnus Hirschfeld (١٨٦٨-١٩٣٥) طبيب ألماني كان يدافع عن حقوق المتحولين جنسيا، وكانت مؤسسته تجري العمليات لهم..

على أن يقولوا ”يلعب لعبة السحق“ “Played the Game of Flats”. هناك اختلافات بالتأكيد، بحسب البلد الذي يعيش فيه. الفتيات التاهيتيات، المثليات او المتحولات جنسيا يعطين الانطباع بأن ثقافتهن لا تنزعج كثيرا من وضعهن وانهن يواجهن صعابا أقل من غيرهن في أمكنة أخرى. ولكننا إذا نظرنا إلى الاشياء من المقلب الآخر سنرى الكثير من التشابه. في رأيي، ثقافات هذا الكون تتقاطع وتتشابه.

قادر عطية: كفنان، تعبت من ربطتي دائما بمجتمع بعينه، ولديّ أصدقاء فنانون متحولون جنسيا يشعرون بالأمر نفسه. أعتقد أنهم تعبوا من التعرض للازعاج بسبب هويتهم، وأمنيتهم الوحيدة هي أن يتم تفهمهم وتقديرهم، أو حتى عدم تفهمهم، كفنانيين فحسب. أنا أنفهمهم.

كما تعرفين، لديّ شغف بالفنون التقليدية غير الغربية. هل تعرفين أنه في ثقافة الدوجون في باندياجارا في مالي من الشائع كثيرا أن تري تماثيل مخنثة تُمثل صفات الرجال والنساء الجنسية في جسد إنساني واحد؟ هذا يذكرني دوما بقصة اريستوفانيس في ”مأذبة أفلاطون“: أولا، صُنع الناس من جسدين متحدين اثنين، امرأة-امرأة، رجل-رجل، وامرأة-رجل. ثم، وبسبب غيرة الآلهة من سعادتهم، شطر الانسان إلى اثنين، كل نصف يسعى طوال حياته ليجد شطره المفقود. هذا مجاز للحب الذي تقترب نهايته الجذابة من حياة المخلوقات. تدور ”المأذبة“ حول السياسة، لكنها تدور أيضا حول سياسات الحب، وهذا أساسي.

في إحدى المرات، سألت بامبلا، التي جاءت من الجزائر العاصمة، إن كانت تؤمن بالحب. كان قد هجرها حبيبها الذي أخذته منها متحوّلة جنسية أخرى كانت جميلة مثلها مع ساقين رشيقتين للغاية. أجابت بامبلا: ”حنوني، الحب عَرَضٌ... عرض تكون أنت فيه الفنان. وهو ينتهي فقط ليتيح لفقرة أخرى أن تبدأ. هذا ما يعنيه أن تكون فنانا: أن تكون دائما على خشبة المسرح!“ ما فشلت كاميرتي في التقاطه كان هذا الاستسلام المدهش للحياة. وكأن تلك الرغبة في التوق إلى السعادة التي تسكن كلا منا، تبدو كنوع من ”الخواء“، ولكن ظاهريا عليك أن تأخذ مكانا في نسق منظمة اجتماعية ما حيث يكون عليك أن تزيّف كونك سعيدا. كان من المستحيل أن تشرب معها بعض القهوة أو تلتقط لها حتى صورة واحدة

”مستقري الجنس“^{١٢} (cisgenders) عن عابري الجنس (transgenders)، وليس وجهة نظر عابري الجنس أنفسهم.

هل توجد ثقافة عابرة للجنس؟ هناك ثقافة عن ذاكرة للرفض الاجتماعي والأسري، نجدها في العديد من المجتمعات. هناك بعض الخبرة المشتركة، خبرة في المُضَيّ من جنس لآخر، وهوس هذا التحول. لا يزال علينا أن نجد بعض المساحة في الثقافة. على رغم كوني ملحدة، فأنا أؤمن بأن هناك نوعا من الروحانية تحتاج إلى التطوير... قرابة بعيدة مع الشامانيين^{١٣}.

في الثمانينات، انتهيت إلى شارع بوغيس، شارع المتحولين جنسيا في سنغافورة. كان هناك صينيون وماليزيون وهنود، تحدثنا معاً. جئنا جميعا من ثقافات مختلفة ظاهرياً إلا أنه كان من الواضح أن شيئاً قويا يجمعنا. ضحكنا كثيرا. ضحكت عندما اتهمنا الكوريون^{١٤} (queers) بالنيو-كولونيالية عندما قلنا ان ثمة علاقة بين المتحولين جنسيا ”الغربيين“ ومجتمع الهجرة. كان لديّ كتاب لكاتب فرنسي هاو يتحدث عن إقامته مع مجتمع الهجرة (وان كان لم يصرح عما اذا كانت له علاقات حميمة معهن). عشت في ”بيت النساء“، احداهن كانت بصحبتها شابة ترانس صغيرة السن التقتطها من على رصيف في مرسيليا. وقَعَت هذه الشابة على الكتاب ثم رحلت إلى مدينة ما في الهند. وعندما عرفت جماعة الهجرة عنها جاؤوا اليها في وفد ليدعوها كي تنتقل وتعيش معهم في بيوتهم! انه لأمر رائع جدا أن نستطيع أن نكون بعيدين جدا وقريبين من بعضنا إلى هذا الحد. هذا يردد صدى صوفية ميشيل فوكو: ”المثلية الجنسية لم تكن موجودة في القرن التاسع عشر لأن الكلمة لم تكن موجودة“. ولكن كانت هناك مصطلحات أخرى مثل ”مندريك“ Mandrake، ”سودومي“ Sodomite، ”إنه يلعب بالفريقين“ وللنساء هناك مصطلح ”الترباد“ (Tribads) اي ”السحاقيات“. اعتاد الناس

١٢ / مستقرو الجنس cisgenders هم الذين تتطابق هويتهم الجنسية مع الجنس المعروف عنهم منذ لحظة ميلادهم (وهم يعبرون عن أكثر الناس) وفي المقابل فعابري الجنس transgenders على العكس؛ لا تتطابق هويتهم الجنسية مع الجنس المعروف عنهم.

١٣ / Shamanism الشامانية ممارسة روحية تسعى لجلب الروح المتعالية إلى العالم، وأصل الممارسة يعود إلى ديانة كان يعتنقها بعض سكان آسيا الوسطى.

١٤ / Queers تشير الكلمة إلى كل أنواع الجنسية اللا-غريبة، تضم ”الكويرية“ المثليين جنسيا وعابري ومتحولي الجنس أيضا وبقية الأقليات الجنسية.

صاحب الساقين الطويلين، إذهب إلى قبر حبيبي...“، ترجمتها كريمة لي والأغنية تمضي. كانت تمثل قصة حياتها. أنت تعرف كم أحب هذه الصورة، في ”مدرج المطار“، حيث كانت هناك مناسبة عيد ميلاد، وارتدين ملابس تقليدية ووقفن يحملن الشموع. لقد شعرت بشيء سحري للغاية، شيء جدي للغاية في هذه الصورة... وأيضا برابط قوي مع التراث الثقافي.

(...)

عزيزي قادر، هذه ايام حزينة. بعض بالوعات السياسة تنتشر في الشوارع، والحكومة الآن تقدم تنازلات. النشاط العابر للجنس أصبح الآن عنيفا حقا، والعنف الذي نعاني منه صار يعاد إنتاجه الآن وسطنا. أشعر بالاكنتاب، ولكن مع ذلك، انا دوما على استعداد. بالإضافة إلى ذلك، عرفت عن موت بيتر سيغر (peter seeger)^{١٦} على الإنترنت (اعتدت أن أغني ”سننتصر“ We shall Overcome عندما كنت أصغر وأحببت الطريقة التي كان يعزف بها على البانجو (banjo)، وميكلوس جانكسو^{١٧} أيضا. اعتدت أن أذهب وأشاهد أفلامه... لم أفقد أبدا شغفي بثقافة الماغيار Magyar culture^{١٨}، تلك المساحة المنعزلة الصغيرة داخل أوروبا الهندو-أوروبية، كم هو أمر بشع...

(...)

أود أن نتحدث عن الصورة الشعرية. عندما كنت في الثانية عشرة أو الثالثة عشرة، قرأت طبعة قديمة من ديوان ”الشرقيات“ ”Les Orientales“ ليفيكتور هوغو (١٨٢٩). أه! يا لروعة جُمَل هوغو عن الجن... في نهاية هذه المجموعة، هناك إشارة تتكون من ملف قصير عن الشعر العربي والشرقي، إلى جانب ترجمات من ذلك الوقت. بدأت من فترة ما قبل الإسلام وحتى الآن. كان استخدام الصورة قويا بشكل لا يصدق. قصيدة ما قبل إسلامية (جاهلية) ترجمها آرنتس فوينيه^{١٩}

١٦ / Pete Seeger (١٩١٩-٢٠١٤) مغن شعبي folk أمريكي.

١٧ / Miklós Jancsó (١٩٢١-٢٠١٤) مخرج سينمائي مجري.

١٨ / Magyar culture ثقافة الشعب المجري.

١٩ / Ernest Fouinet (١٧٩٩-١٨٤٥) شاعر ومترجم فرنسي.

بين الساعة ١٣:٤٥ والساعة ١٤:٤٥. فهي اعتادت ان تجلس في هذا الوقت أمام تلفزيونها الملون الصغير، وتشاهد بإخلاص كل حلقة من مسلسل ”الشباب والقلق“ (The Young and The Restless). عاداتها تلك كانت تعطيها سببا للحديث مع سكان عمارتها الصغيرة، القائمة في أحد الشوارع المجاورة لجادة كليشي Clichy Avenue. تتبادل النميمة مع بواي أو عاملات التنظيف الذين يعملون في الشقق الأكثر أناقة. يتحدثون ويتحدثون عن الحبكة الخفيفة لمسلسل ”الشباب والقلق“ مرارا وتكرارا. قالت لي: ”كل الناس لديهم الحق بأن يحلموا“...

هيلين هازيرا: قادر، ما يعاني منه الفنانون المتحولون جنسيا هو حقيقة أن أعمالهم لا تُعرض، بالضبط كما أنه لوقت طويل لم تكن هناك مساحة للفنانات النساء في المتاحف، أو بالطريقة نفسها التي كان يتم بها إهمال شعر النساء في المجموعات الشعرية. مؤخرا رفض الراديو واحدا من عمالي عن مارسلين ديورد-فالمور، الشاعرة العظيمة من القرن التاسع عشر، فقط لأنها ليست ”مشهورة بما يكفي“. المرأة التي ضمها بول فيرلان إلى كتابه ”الشاعر الملعون“ (Poètes Maudits)، المرأة التي أعجب بها بودليير ورامبو، ”ليست مشهورة بما يكفي“.

مجتمعي أغلبه مجتمع رفض. وهنا سأتصرف في اقتباس من جماعة الفهود السود: ”ليست هناك مشكلة عابري الجنس، هناك فقط مشكلة مستقري الجنس“. أنت تعرف، أنا أعجب بالفنانين الذين يظهرون اهتماما بالمتحولين جنسيا—كنت أول من كتب عن صور سترومهوم^{٢٠} الفوتوغرافية، عن رواد باريس المتحولين جنسيا، وهو ما كان عملا شجاعا تماما مثل عملك ”مدرج المطار“—ولكن مجددا، لدي صديقات لم تؤخذ أعمالهن في الاعتبار ببساطة.

صديقتي كريمة ترجمت أغاني جزائرية جميلة. أذكر في يوم ما عندما جلبت شريط كاسيت لفضية الديزيرية من مترو باريس، اشتريته فقط بسبب غلافه الذي يحمل صورة فضيلة وهي ترتدي سروالا وعمامة. كريمة كانت قد فقدت رفيقها للتو. ضغطت على زر التشغيل وكانت كلمات الأغنية: ”أيها اللقلق

٢٠ / Christer Strömholm (١٩١٨-٢٠٠٢) مصور فوتوغرافي سويدي، معروف بصورة

الفوتوغرافية عن المتحولين جنسيا بباريس في الخمسينيات.

أنها مبنية على مفهومية بحثية. ومع ذلك ذهبت إلى بينالي في ليون لأرى عملك التجهيزي "الفئران الطائرة". وعليّ أن أعترف أنه بمواجهة هذا العمل، حيث ساحة مدرسة تضم أطفالاً جلدهم مصنوع من البذور التي كان الحمام ينقرها، شعرت بشيء أضاءني، بالضبط كما شعرت امام مشهد تحرير الحمامة التي أضفت إيقاعاً على موت رجل عجوز في فيلم Pather Panchali لساتياجيت راي^{٢٢}.

بالطريقة نفسها، تصبح ثلاجات مكدسة فوق بعضها مشروع إسكان... وكيس بلاستيكي طائر في الهواء أو مربوط بالأرض... لوي فولر^{٢٣} أو سامية جمال، لم لا؟

قادر عطية: تتشكل الأشياء بدون أن ننتبه إلى ذلك، ثم في يوم ما يسميها أحدهم. لقد كنت متشككا دوماً من الكلمات، ومتشككا بشكل أكبر من عناوين الاعمال. يمكن للكلمات أن تتحول سجوناً، ومصطلحات الفن المعاصر تلك لا يخدمها مرور الزمن، عليّ أن أقول ذلك. أفضل كلمة "منحوت" على "تجهيز"، لأنها أفضل من أي شيء آخر، و"تجهيز" تستخدم لأي شيء ولكل شيء: لديك برامج تجهيز، وتقول: تجهيز حرارة مركزية، وتُجهَّز ممثلين، إلخ. هذا المصطلح زائف المعاصرة، هو في الحقيقة شبح من اشباح الحداثة.

(ترجمة امير زكي)

* هيلين هازيرا ولدت عام ١٩٥٢، وهي صحافية وممثلة ومنتجة برامج راديو ومخرجة، وامرأة متحوّلة جنسياً، عملت وبرزت في جريدة "ليبراسيون" حيث تخصصت بمتابعة الموسيقى حتى ١٩٩٩. وهي مسؤولة عن برنامج "أغنية بوم" Chanson Boum في إذاعة "ثقافة فرنسا" France Culture، وناشطة حقيقية، تعمل مديراً للجنة المتحولين جنسياً، كما تكتب أفلاماً وثائقية لمجلة "تيتو" Têtu عن العاهرات العابرات للجنس الجزائريات في باريس أو العراقيين المثليين الذين لجأوا إلى إنكلترا.

٢٢ / Satyajit Ray (١٩٢١-١٩٩٢) مخرج هندي، ويعتبر فيلم Pather Panchali (١٩٥٥) أول عمل له ومن أبرز أعماله.

٢٣ / Loie Fuller (١٨٦٢-١٩٢٨) راقصة أمريكية تعتبر رائدة في الرقص الحديث.

ظلت في ذهني، كانت مخصصة لناقة: "انفصل ساقاها بينما تركض، كدلوين يحملهما الرجل من البئر إلى خيمته".

في صفحات قليلة، نقل هوغو رؤية عامة عن الشعر العربي والفارسي والتركي—إلى جلال الدين الرومي—هو اقتبس حتى من بانتوم^{٢٠} Pantoum ماليزي: "تلهو الفراشات بأجنحتها/ تحلق صوب البحر إلى جانب سلسلة الصخور/ شعر قلبي بالقلق في صدري/ من الأيام الماضية إلى هذه الساعة".

الجملتان الأولى والثالثة في المقطع الأول صارتا الثانية والرابعة في المقطع الثاني، وهكذا. تبنى بودلير لاحقاً شكل البانتوم في الشعر الفرنسي، وهذه واحدة من أجمل قصائده:

تقترب الساعات مع اهتزاز النسيم

تلوّح المبخرة مع كل زهرة تميل؛

النغمات الزاعقة والروائح تسحر الكوخ.

الفالس الواهن للدوامات يثير العجب فيها!

تلوّح المبخرة لكل زهرة تميل

الكمنجات المرتعشة تصرخ، ويخفت صوتها؛

الفالس الواهن للدوامات يثير العجب فيها

منتحب وجميل برج المذبح السماوي^{٢١}.

التجهيزات الفنية تزعجني. هي نسخ من السورالية. سخرت عالم الموضة (الشيء الإيجابي الوحيد الذي يمكنني قوله عنه سيكون مدح عمل مصممي الواجهات في المتاجر). عندما بدأت تعمل بالتجهيزات، شعرت بالانزعاج. حتى من دون أن أرى تجهيزاتي، فضلت مشاهدة صورك الفوتوغرافية الإنسانية. في الحقيقة كنت متشككة. مأخذي على التجهيزات (وقد رأيت تجهيزات سيئة من قبل) هو

٢٠ / Pantoum شكل شعري رباعي من الثقافة الماليزية.

٢١ / من "أزهار الشر" لشارك بودلير

